الحرية

التحرر من الـ « أنا »

يمكن لأعظم موسيقا في الحياة أن تنبعث من القلب المتوازن لكن مجتمعاتنا فقدت قلوبها في القرن الأخير تقريباً بإهمالها لوظائف تلك القلوب ففقدت معها كل معاني الحقيقة والجمال، و إذا أردنا عودة تلك المعاني الجميلة لحياتنا فلا بد من إعادة التوازن لأوتار قيثارة القلب... تحدثنا سابقاً عن بعض الخطوات و الطرق لإعادة هذا التوازن و سنتحدث الآن عن آخرها و أهمها.

الحب هو وسيلة استعادة توازن القلب و هو الطريقة التي تعيده إلى حالته الطبيعية التي تسمح بانبعاث الموسيقا... هذا ما دفع أوشو ليدعو الحب « صلاة » و ليدعوه أيضاً « الطريق لمعرفة اللّه. »

اللّه محبة و صلاة دون محبة لا معنى لها، الصلاة دون محبة كلمات جوفاء لا غير... لا يمكن للرحلة نحو الألوهية أن تحقق مبتغاها فالحب هو الذي يجعل قيثارة القلب تنشد، و لذلك علينا أن نتعلم بعض الأشياء عن الحب .

obeikandl.com

الشيء الأول و الوهم الأول هو اعتقادنا جميعاً بأننا نعرف الحب، و يدفعنا هذا الجهل لعدم بذل أية جهود للتعرف عليه، فمن الطبيعي ألا يبذل أحدنا أي جهد للتعرف على شيء يعرفه . لكننا لسنا مدركين بأن معرفة الحب تعني في الوقت نفسه امتلاك القدرة على معرفة الألوهية، فإذا عرفت الحب لن يتبقى في الحياة ما تجب عليك معرفته لكن طريقتنا في التعرف لم تعرفنا على شيء... نحن بحاجة للتعرف على كل شيء.

و بالتالي قد لا يكون الحب الذي ندعوه حباً حباً؛ قد نكون دعونا شيئاً ما حباً، و كيف لنا البحث عن الحب و الوصول إليه ما دمنا نعاني من هذا الوهم؛ كيف لنا الوصول إلى الحب و نحن معتقدون بأننا نعلم كل شيء عنه ؟ الشيء الأول الذي علينا أن نفهمه جيداً هو أننا لا نعلم شيئاً عن الحب .

في ظهيرة أحد الأيام الحارة توقف المسيح ليستريح تحت شجرة في حديقة، نام الرجل الذي أتعبه الحر في ظل الشجرة و لم يعلم لمن المنزل، لمن الحديقة و لمن الشجرة... كانت الحديقة للمجدلية و هي عاهرة غاية في الجمال.

نظرت المرأة من النافذة فرأت رجلاً ساحر الجمال ينام تحت شجرتها، لم تر بجمال هذا الإنسان من قبل -جمال في

obeikandl.com

الجسد و جمال في الروح... يمكن دائماً رؤية جمال الأجساد أما جمال الروح فتندر رؤيته و عندما يظهر يتحول حتى الجسد القبيح لجمال أجمل الورود... رأت المجدلية العديد من جميلي الأجساد فقد اعتادت على تجمع الرجال حشوداً على بابها، بل كان في الحقيقة يصعب دخول منزلها، ولكن وجدت نفسها هذه المرة تذهب إلى الشجرة كأن سحراً يشدها إليها.

كان المسيح قد أوشك على النهوض و المغادرة فقد أنهى استراحته، فقالت المجدلية « أيمكن أن تدخل و تستريح في الداخل ؟ ».

فأجاب « أنهيت استراحتي الآن و علي المغادرة... هو منزلك إذاً وحديقتك... إذا حدث و مررت متعباً من هنا ثانية سأدخل لأستريح في منزلك بدون شك. »

أمراء عظام يردون عن بابها و الآن تدعو متسولاً من الطريق فيرفض الدخول، جعل هذا المجدلية تشعر بالإهانة فقالت « لا، لا أفهم هذا... عليك الدخول... ألن تدخل باسم حبي و لأجله ؟ ألن تدخل و تستريح في منزلي للحظات ؟ »

فقال « دخلت و استرحت بشكل أو بآخر من مجرد دعوتك هذه، فإذا لم يكن شعورك القلبي هو منزلك فأين هو إذاً ؟ وإذا سألتني أأستطيع إظهار مثل هذا الحب؟ سأقول ربما قال

الكثيرون من قبل بأنهم يحبوك و لكن في الحقيقة لم يحبك أي منهم بل أحبوا شيئاً آخر، لكنني لا أستطيع أن أؤكد لك بأني أحد القلائل الذين يستطيعون حبك و لا يحبونك، لأنه لا يستطيع الحب إلا من أشرق الحب في قلبه. »

لا يمكن لأحدنا أن يحب لأننا لا نملك فيضاً من الحب في داخلنا، عندما نقول لأحدهم « أحبك » فنحن في الحقيقة لا نقدم له حباً بل نطلب منه الحب... يطلب جميعنا و يريد الحب فكيف يمكن لفاقد الشيء أن يعطيه ؟ كيف يمكن للشحاذ أن يصبح ملكاً ؟ كيف يمكن لإنسان يبحث عن الحب أن يتحول لمانح له ؟!

يطلب جميعنا الحب من جميعنا... وجودنا طالب متسول يسأل أحدهم أن يحبه، تطلب الزوجة من زوجها أن يحبها؛ يطلب الزوج من زوجته أن تحبه تطلب الأم المحبة من أبنائها و يطلب الأبناء من أمهم محبة... يطلب الأصدقاء من أصدقائهم محبة ثم في النهاية لا يحصل أحد على الحب، جميعنا يطلب الحب من جميعنا الآخر و لا ندرك أن هذا الآخر الذي نريد منه أن يحبنا يريد منا أن نحبه... إننا كشحاذين يقف كل منهما أمام الآخر و يسأل مسألة. لا يمكن لأحدنا أن يهب الحب ما دام يطلبه، والسبب في ذلك أنك عندما تطلب حباً فهذا معناه عدم وجود

نبع من الحب داخلك و إلا لم توجب عليك استجداؤه من الخارج؟ لا يستطيع أن يهب الحب إلا من تجاوز عقد استجدائه، فالحب مشاركة و ليس تسول؛ الحب ملك و ليس متسول... لغة الحب هي العطاء و لا يجيد سواها و ليست لديه فكرة عن الطلب و الأخذ.

obeikandl.com